

مقدمة

يصف الفيلسوف الإنجليزي «بيرتراند راسل» Rus- sel (٣٨) (*) علم النفس بأنه «العلم الذي سينقذنا من العلم. ويشير ذلك - من بين ما يشير - إلى أهمية هذا التخصص في هذا العصر. وقد وصل هذا التخصص المهم في الآونة الأخيرة إلى درجة لا بأس بها من التقدم في الجوانب النظرية، مسهماً بالتبعية إسهاماً كبيراً في شتى النواحي التطبيقية. ويقع في القلب من هذه الجوانب مسألة القياس Measurement والتقييم Evaluation، ذلك أن القياس وسيلة العلم للوصف الموضوعي للظواهر، وبخاصة إذا كان هذا النوع من الوصف كمياً، فإن «الرقم روح العلم». وفي كل يوم - في شتى أرجاء المعمورة - يطبق الاختصاصيون النفسيون في المستشفيات، والمرشدون في المدارس، والباحثون في الجامعات وغيرهم أعداداً كبيرة من الاختبارات النفسية.

المقاييس اللفظية

للشخصية

بين

التأليف والتعريب

د: أحمد محمد عبد الخالق

أستاذ علم النفس

بجامعتي الاسكندرية والكويت

ويتاح للمتخصصين العرب في علم النفس في الوقت الراهن عدد لا بأس به من الاختبارات والمقاييس النفسية في شتى مجالات علم النفس وتخصصاته الفرعية، ومنها اختبارات الذكاء والقدرات العقلية، واستخبارات الشخصية والاتجاهات والميول والقيم، فضلا عن المقاييس المستخدمة في علم النفس المرضي والإكلينيكي... وغير ذلك كثير (أنظر مثلا: ٣٣).

ومن نافله القول أن نذكر أن لكل هذه الاختبارات والمقاييس جوانب إيجابية وأخرى سلبية، نواحي قوة وضعف، كما أن هذه المقاييس تواجه مشكلات كثيرة، بعضها يعد مشكلات للقياس النفسي (السيكومتري) بوجه عام، وبعضها الآخر يعد خاصية لطريقة معينة للفحص و لطائفة محددة من هذه المقاييس بوجه خاص.

وتهتم هذه الدراسة بإحدى الطرق الأساسية لقياس الشخصية، وهى الاستخبارات Questionnaires، وهو ما نقصد به: «المقاييس اللفظية للشخصية». ولهذه الطريقة عدد من المزايا والعيوب (انظر: ٣، الباب الثانى، ٤، الفصل السادس). وتركز هذه الدراسة على مسألة تخص - فى المقام الأول - منطقتنا العربية فضلا عن البلاد التى تعيش فى ظروف متشابهة معنا، وهذه المسألة هى التأليف مقابل الترجمة فى استخبارات الشخصية.

ومن ثم يتحدد الهدف من هذه الدراسة فى عرض عام للاستخبارات المعربة والمؤلفة مع بيان جوانب القوة والضعف أو المزايا والعيوب لكل منها. وقبل أن نعرض لمسألة تعريب الاستخبارات وتأليفها نقدم تصنيفا عاما للأختبارات.

تصنيف عام للاستخبارات النفسية تبعا لأصولها

يتاح للباحثين والممارسين لعلم النفس فى المنطقة العربية عدد لا بأس به من استخبارات الشخصية، فقد ورد (٣، الباب الثالث) عرض لعدد منها بلغ ١٦١ اختباراً للشخصية تبعا لتعريف ضيق ومحدد لها، وضعت بهدف

تقدير سمات الشخصية وبخاصة الجوانب الوجدانية الانفعالية، السوية والمرضية لها.

ويمكن تصنيف الاختبارات النفسية بوجه عام (بما فيها استخبارات الشخصية المستخدمة فى العالم العربى - من ناحية أصولها - إلى قسمين كما يلى:

أولا: اختبارات معربة: وتنقسم إلى قسمين كما يلى:

(١) اختبارات مترجمة عن أصول غير عربية (أمريكية أو إنجليزية فى المقام الأول) ومبلغ الجهد فيها مجرد ترجمتها، ودون أى تدخل من المعرب لتعديل بنودها حتى تناسب الحضارة العربية. ومثالها قائمة «كاليفورنيا، النفسية C P I واختبار «بيرنرويتز، للشخصية B P I.

(٢) اختبارات معربة تم إعدادها إعدادا جيدا لتناسب البيئة العربية، ومثالها التعديلات البارعة التى دخلت على بعض بنود المقاييس الفرعية لاختبار «وكسلر، لذكاء الراشدين WAIS من تعريب وإعداد لويس كامل مليكة، ومحمد عماد الدين إسماعيل (١٦)، وفى مقياس المعلومات مثلا استبدل بالأسئلة الثلاثة: من كتب هاملت؟ من كتب فاوست؟ أين تقع مصر؟ الأسئلة الآتية على التوالى: من كتب كتاب الأيام؟ من كتب كتاب حياة محمد؟ أين تقع الهند؟ وفى مقياس تكلمة الصور استبدل بصورة الخنزير صورة الأرنب.

ثانياً : اختبارات مؤلفة:

وهى اختبارات مؤلفة فى البيئة العربية أعدت للأستخدام فيها، وأمثلتها اختبار الذكاء العالى من تأليف السيد محمد خيرى (٨) ومقياس الاستجابات المتطرفة من وضع مصطفى سويف (١٧)، والقائمة العربية لاكتئاب الأطفال (٢٢، ١)، والمقياس العربى للوسواس القهرى (٢)، (٢٥) وهما من وضع كاتب هذه السطور. وعدد هذا النوع من الاختبارات المؤلفة قليل.

ونعرض فيما يلي نبذة عن الاستخبارات المعربة.

الاستخبارات المعربة

تمثل الاستخبارات المعربة عن لغات أخرى أهمها الإنجليزية القطاع الأكبر المتاح للباحثين والممارسين العرب في علم النفس. وعملية الترجمة أو التعريب أو النقل الحضاري للمقاييس النفسية بوجه عام، إجراء متبع في المجتمعات المختلفة، منذ اقتباس اختبار «ألفرد بيبنيه، A. inet للذكاء والذي وضعه مع زميله «سيمون Simon باللغة الفرنسية عام ١٩٠٥ ثم عدل عام ١٩٠٨ فعام ١٩١١. وقد ترجم إلى لغات عدة كان أهمها اللغة الإنجليزية، حيث قام «لويس تيرمان، Terman بترجمته وتعديله وتقنيته في الولايات المتحدة منذ وقت مبكر (عام ١٩١٦)، كما ترجم إلى العربية لأول مرة في مصر بواسطة حسن عمر عام ١٩٢٨، وكانت ترجمة مبدئية.

وفي مجال استخبارات الشخصية فإن الأمثلة على الترجمة كثيرة، لعل أبرزها ترجمة مقاييس «أيزنك، من الإنجليزية إلى الألمانية والفرنسية والعربية وغيرها، وترجمة قائمة القلق: الحالة والسمة من وضع «سبيلبرجر، وزملائه إلى عدد غير قليل من اللغات العالمية ومنها العربية، وكذلك ترجمة مسح «جكنز، للنشاط Jenkins Activity Survey (JAS)، والذي يقسّم النمط الشخصية «أ، Type A personality إلى عدد غير قليل من اللغات... وغير ذلك كثير.

والميزة الأساسية للاختبارات المترجمة (بشرط أن تكون ترجمتها قد تمت بطريقة جيدة) هي إمكان عقد المقارنات عن طريقها بين مختلف الحضارات - Cross Cultural Comparisons، إذ يستحيل عقد مثل هذه المقارنات بين مفحوصين من دولتين تختلفان في اللغة ما لم يكن المقياس المستخدم واحدا وتمت «معايرته، بدقة. والأمثلة على ذلك عديدة، منها المقارنة في مستوى القلق بين أكثر من ثلاثين مجتمعا مختلف اللغة بمقياس القلق: الحالة والسمة STAI (٤٠،٣٩) كالمقارنة التي عقدت

بالمقياس الأخير بين عينات مصرية وأمريكية (٢١،١٢)، وعينات سعودية وأمريكية ومصرية (٧،٦)، وبين عينات كويتية ومصرية وأمريكية (٢٧)، وكالمقارنة في أبعاد الشخصية بين المصريين والإنجليز (٢٦)، وبين الألمان والمصريين بمقياس فراي بورج (١١).

وعلى الرغم من ميزة إمكان عقد المقارنات بين مختلف الحضارات بمثل هذا النوع من المقاييس المعربة، فإن المشكلة الأساسية في عدد منها أنها قد تشتمل على بنود لا تناسب الحضارة المنقول إليها كما سنفصل فيما بعد، كما قد تكون صياغة البنود المترجمة قد نمت بطريقة غير دقيقة، وتبدو صياغتها ركيكة مصطنعة يركز فيها المترجم على نقل الكلمات دون الاهتمام بروح العبارة أو السؤال. ولأهمية هذا الجانب نفصل القول عنه في الفقرة التالية.

بعض ضوابط نقل الاختبار من لغة إلى أخرى

إن كفاءة استخدام المقاييس المعربة لإجراء المقارنات الحضارية رهن بتكافؤ صورتى الاختبار: الأصلية والمعربة. وقد وضعت ضوابط لتكوين ترجمات لمقاييس القلق (٤١)، ويمكن أن تنسحب هذه الضوابط على استخبارات الشخصية بوجه عام. وفضلا عن ذلك نقترح استخدام الخطوات السبع التالية عند القيام بتعريب المقاييس اللفظية في كل من بحوث الشخصية وعلم النفس الإكلينيكي. وهي كما يلي:

أولا: استبعاد البنود غير الملائمة لحضارة المجتمع وتقاليد

من المسلم به المتخصص القائم على تأليف اختبار ما يضعه بلغة قومه، ليناسب حضارة بلده، بما لها من تقاليد خاصة، وآداب للسلوك معروفة، ومحظورات ومباحات محددة... وغير ذلك. وغالبية الاستخبارات العالمية غربية، والملاحظ أن الجوانب الأساسية للحضارة الغربية التي تشيع في غرب أوروبا وشمال أمريكا تعد

مشتركة إلى حد بعيد (باستثناء اللغة بطبيعة الحال). ومن ثم فإن ترجمة أحد الاستخبارات مثلاً من اللغة الإنجليزية إلى الألمانية أو الفرنسية أو الإيطالية (أو العكس)، سيكون أمراً ميسوراً إلى حد بعيد، فهناك تراث حضارى مشترك بين هذه الدول، وسوف تكون الترجمة مشكلة لغوية وليست حضارية فى المقام الأول.

ولكن النقل من اللغة الإنجليزية مثلاً إلى اللغة العربية (وهذا هو الأكثر شيوعاً) يتضمن مشكلات لغوية وحضارية غير هينة. وفيما يختص بالجانب الأخير فيتعين على الباحث فى علم النفس - بادئ ذى بدء - أن يعزل و يعدل البنود التى لاتناسب حضارة المجتمع العربى وتقاليد، مثال ذلك البنود التى تسأل عن حفلات الرقص، والعزى، وتبادل الزوجات، والعلاقات الجنسية الخارجية أثناء الزواج، والخبرات الجنسية قبل الزواج، والانحرافات الجنسية (التي لاتعد كذلك فى مجتمعات أخرى)، هذا فضلاً عن هوايات مثل التزحلق على الجليد وتسلق الجبال والقفز بالباراشوت... والتي لاتتاح فى بلادنا إلا قليلاً.

والرأى لدينا هو ضرورة استبعاد هذه البنود ونظائرها، وذلك لأسباب متعددة حضارية وسيكومترية، إذ تتعارض مثل هذه الممارسات التى تعرض لها هذه البنود مع التقاليد العربية السليمة، ومن غير الصواب أن يسأل بند فى استخبار للشخصية عن أمر ليس مقبولاً ولا متداولاً فى الحضارة موضع الاعتبار. كما أن لاستخدام مثل هذه البنود - بعد تعريبها - مشكلات ومزالق كثيرة، فهى بنود غير مميزة، ذات خواص سيكومترية غير جيدة، يترتب على استخدامها خفض الثبات، أو يكون تباينها منخفضاً جداً، فضلاً عن إمكان إثارتها للمفحوصين مسببة الضيق لديهم أو الاستخفاف بمادة الاستخبار، مما يمكن أن يؤثر فى صدق إجاباتهم، بل فى مدى تعاونهم وتناولهم، للمقياس واتجاههم نحوه بوجه عام.

على أن هناك مشكلة غير هينة عند القيام باستبعاد مثل هذه البنود من الصيغة المعربة، وهى صعوبة عقد

المقارنة بين التراث البحثى بنتائج تطبيق الاستخبار فى لغته الأصلية للمقاييس الأداء على صيغته المعربة. والحل الممكن لهذه المشكلة يتلخص فى استبعاد البنود التى لم تعرب نظراً لعدم ملائمتها لتقاليدنا من التطبيق على العينة الاجنبية بالصيغة الأصلية للمقياس، كما استبعدت من الصيغة المعربة، وذلك حتى تتم المقارنة بين مقياسين لهما البنود ذاتها، عدداً ومضموناً. ومع ذلك فإن هذا الحل يصلح مع الدراسات الحضارية المقارنة التى يخطط لها سلفاً، وليس للدراسات التى تقارن مثلاً بين نتائج تطبيق عربى للمقياس وتطبيق سابق ومتاح أصلاً (منشور غالباً) للصيغة الأصلية للمقياس. كما أن عزل بنود من الصيغة الأصلية للمقياس يمكن أن يعد تعديلاً أساسياً فى بنية هذا المقياس، يتطلب دراسة أخرى.

وقد واجهت هذه المشكلة بعض البحوث الحضارية المقارنة على مستوى عالمى، كالتى قارنت بين استجابات المفحوصين من أكثر من ثلاثين دولة على استخبار أيزنك، للشخصية، وهدفت إلى التحقق من عالمية Universality الأبعاد الأساسية للشخصية، وكانت نتائج كل دولة تقارن بالنتائج البريطانية، ومن بين الدول التى استخدمت فى هذه المقارنات مصر (٢٦)، ولبنان (٣٦). ويبلغ طول استخبار أيزنك للشخصية كما يستخدم فى البحوث والعيادات فى إنجلترا: ٩٠ بنداً، ولكن الصيغة المعدلة للبحوث الحضارية المقارنة من هذا الاستخبار تشتمل على ١٠١ بنداً، وذلك حتى تستبعد من الصيغتين عند إجراء المقارنة الدهائية، البنود التى لا تميز بين المفحوصين فى القطر الجديد (غير البريطانى) أو لا تعد صالحة للاستخدام معهم، أو لا تصلح لقياس بعد الشخصية موضع الاعتبار. ثم تعقد المقارنة بين المفحوصين فى هذا القطر والمفحوصين الإنجليز فى البنود المشتركة بينهما فحسب (نشير إلى أن بيانات المفحوصين فى شتى الدول تخزن فى حاسب آلى ضخم، وتتم المقارنات بشكل آلى دقيق).

موجز القول أنه - في كل الحالات - يتعين استبعاد (أو استبدال) البنود التي لا تلائم حضارتنا وتقاليدنا عند تعريب أى استخبار للشخصية.

ثانياً: الترجمة:

بعد استبعاد البنود غير الملائمة للمفحوص فى الحضارة العربية المزمع نقل المقياس إليها، تأتى خطوة ترجمة المقياس. وهناك صعوبات متعددة ومشكلات شتى متضمنة فى الترجمة، فيذكر «ريتشاردس» أنه يمكن النظر إلى عملية الترجمة بوصفها مثلاً للأمور الصعبة المعاكسة غير المواتية، ويضيف أنه من المحتمل أن تكون الترجمة أكثر الأمور تعقيداً فى هذا العالم (انظر: ٣٢).

وعملية الترجمة ذات جوانب لغوية وسيكولوجية معاً. فأما من الناحية اللغوية فيتعين أن تكون الترجمة أمينة ودقيقة تعكس الأفكار والمعانى ذاتها، وأما من الناحية السيكلوجية فلا بد من تكافؤ المضمون السيكلوجى الذى يعكسه البند فى لغتيه الأصلية والمعربة. ويجب على الباحث فى علم النفس الذى يتصدى لمسألة الترجمة أن يستعين بخدمات كل من اللغويين والنفسيين فى هذه الخطوة المهمة. ولا ننسى أن الترجمة علم وفن وخبرة، وغنى عن البيان أنها تعتمد على مدى إتقان اللغتين: المنقول منها والمنقول إليها. وكلما عرضت الترجمة لمطابقتها على الأصل ومراجعتها على أكبر عدد من المتخصصين الأكفاء فى كل من اللغة وعلم النفس كان ذلك أفضل.

وفى العادة يقوم الباحث فى علم النفس الذى يهتم باستخبار ما بتعريبه بنفسه فى المرحلة الأولى، ثم تتم المراجعات على التعريب الذى قام به من قبل غيره من المتخصصين، وتجرى التعديلات والتصويبات المناسبة بعد كل مراجعة. وتجدر الإشارة إلى طريقة أخرى هى الترجمة عن طريق لجنة Translato on committee، ولكن هذه الطريقة لم تستخدم فى بلادنا فيما نعلم.

ومن الملاحظ أن هناك اتجاهين أساسيين فى الترجمة، أولهما التركيز على نقل الألفاظ من لغة إلى أخرى بطريقة حرفية؛ أى كلمة مقابل كلمة، وثانيهما الاهتمام بنقل المعنى والتركيز على المضمون العام للبند (العبارة أو السؤال). ولكل منحى مزاياه وعيوبه، وعلى الرغم من أن الهدف الأساسى هو نقل المعنى، فإن الاهتمام بنقل الألفاظ كلمة مقابل كلمة أمر مفيد عند إجراء عملية الترجمة العكسية بهدف التثبت من دقة النقل ومن كفاءة «معايرة» Calibration المقياس من لغة إلى أخرى كما سنفصل فى الفقرة التالية. وعلى كل حال فإن التوفيق بين المطلبين: المعنى والمبنى أو المضمون واللفظ هو أفضل الأمور، مع تغليب الاهتمام بالمعنى والمضمون. ومن الممكن أن تكفل لمسألة التوفيق هذه المراجعات المتعددة للصيغة المعربة ومطابقتها بالأصل الأجنبى.

ثالثاً: الترجمة العكسية:

بعد أن تتم ترجمة الاستخبار من لغته الأصلية كالإنجليزية مثلاً إلى اللغة العربية، تترجم الصيغة المعربة الأخيرة إلى اللغة الإنجليزية من قبل متخصص لا يعرف شيئاً عن المقياس سلفاً أو ترجمته التى أجريت، ثم تقارن النسخة الإنجليزية الأصلية للمقياس بالصيغة الإنجليزية التى ترجمت عكسياً عن العربية، وتجرى التصويبات اللازمة، وتوضع صياغات جديدة، ثم تعاد العملية على شكل دورات من الترجمة والترجمة العكسية - Back trans lation حتى تصل العبارات إلى تشابه مقبول.

ويكشف هذا الأسلوب عن مدى كفاءة الترجمة وتكافؤ معانى البنود فى اللغتين (٣١، ٣٢). وقد اتبع هذا الأسلوب فى تعريب قائمة القلق: الحالة والسمة (١٢)، (٢١)، وقائمة «بك» للاكتئاب BDI - الصيغة العامة السعودية من ترجمة «وست» والقيسى، (٤٢)، والقائمة الأخيرة ذاتها فى صيغتها الفصحى (١٠).

رابعاً: استخدام مفحوصين يتقنون اللغتين:

يورد (برسليين، ٣٢) أن طريقة الترجمة العكسية قد تعطى إحساساً زائفاً بالأمان، ومن ثم يجب ألا يعتمد الباحث عليها وحدها (٣١). ومن ناحية أخرى يعد «كانفوردي» تكافؤ المعنى في اللغتين أكثر الجوانب أهمية في عملية الترجمة. ويتلخص هذا الأسلوب في تطبيق المقياس في جلسة واحدة في لغتيه الأصلية والمترجمة على مفحوصين يتقنون اللغتين (Bilinguals) (يكونون في العادة من الطلاب العرب الذين يتخصصون في اللغة الإنجليزية، ويدرسون في السنة الأخيرة لهم في الجامعة)، ويتم التطبيق عادة على أساس ترتيب عكسي متوازن Counterbalanced للصيغتين، حيث يقسم المفحوصون عشوائياً - إلى مجموعتين:

أ - المجموعة الأولى تجيب عن الصيغة الإنجليزية أولاً ثم العربية.

ب - المجموعة الثانية تجيب عن الصيغة العربية أولاً ثم الإنجليزية.

ويعد ارتفاع معامل الارتباط بين درجات المفحوصين على المقياسين في اللغتين دليلاً على كفاءة الترجمة. وقد استخدم هذا الأسلوب في عدد محدود من الاختبارات (انظر: ١٠، ١٢، ١٣، ١٩، ٢٥).

وهناك معيار آخر لتكافؤ المقياس في لغتيه: الأصلية والمترجمة لدى تطبيقهما على مفحوصيين يتقنون اللغتين (ويتعين التأكد من ذلك الإتيان)، ويحدد هذا المعيار بأنه الحصول على درجات متقاربة على صيغتي المقياس سواء أقدم بالعربية أم الإنجليزية. ويطبق هذا المعيار عملياً بأن يستخرج المتوسط والانحراف المعياري لكل من صيغتي المقياس، ثم يحسب اختبار «ت» لبيان دلالة الفروق بين المتوسطين. وكلما كانت قيمة «ت» غير دالة إحصائياً ومنخفضة دل ذلك على أن صيغتي المقياس عملتا بوصفهما منبهات متكافئة، فأجاب عنهما المفحوصون الذين يتقنون اللغتين بطريقة متشابهة تماماً.

خامساً: التحليل العاملي للمقياس المترجم:

للتحليل العاملي Factor analysis أهداف متعددة من بينها البرهنة على الفروض وهو ما يهمنا في هذا المقام، ويعد استخدامه خطوة مهمة لإعداد المقاييس المعربة. فإذا افترضنا أن هناك قائمة معربة تقيس الخوف المرضي مثلاً، فإن هذه القائمة - في مرحلتها التجريبية - يجب أن تطبق على عينة عربية كبيرة الحجم، وتحسب معاملات الارتباط بين بنودها وتحلل عاملياً، ثم تدار العوامل، والأفضل أن يكون تدويراً مائلاً Olique في مجال استخبارات الشخصية، لأن افتراض العوامل في هذا المجال أصوب من افتراض استقلالها.

ومن المنطقي تماماً - نتيجة هذا التحليل - أن يستبعد البند الذي يتشعب تشعباً غير جوهري بكل العوامل، ذلك أن البند في هذه الحالة لا يعد منتبهاً إلى الظاهرة موضع القياس أو السمة التي وضع الاستخبار لقياسها. ولكن تجدر الإشارة - إذا تم هذا الحذف - التنبيه إلى مشكلة اختلاف طول المقياس في لغته الأصلية عن صيغته المعربة كما سبق أن فصلنا.

سادساً: وضع مفتاح تصحيح خاص للصيغة المترجمة:

بعد إجراء التحليل العاملي لصيغة المعربة للمقياس كما بينا في الفقرة السابقة، يجب فحص التشعبات العاملية بدقة، وأحياناً ما يحدث عدم تطابق بين تشعبات بعض عوامل الصيغة الأصلية والمعربة، بمعنى أن البند الذي كان مشعباً بعامل الانبساط مثلاً في الصيغة الأصلية قد يصبح مشعباً تشعباً جوهرياً إحصائياً بعامل آخر كالذهانية مثلاً في الصيغة المعربة، ويحدث ذلك بوجه خاص في القوائم Inventories التي تتضمن مقاييس فرعية Sub-scales أو الاستخبارات متعددة الأوجه Multiphasic scales. والأمثلة على ذلك كثيرة نضرب أحدها.

وتجدر الإشارة إلى ما يراه بعض الباحثين من أن المقارنة عبر الحضارات لا يجوز أن تتم على ضوء المتوسطات والانحرافات المعيارية، بل يجب أن تتم على ضوء الأبنية العاملية للمقاييس. وهذه مسأله جديره ببحث مفصل فى سياق آخر.

نماذج للاستخبارات المعربة :

تمثل الاستخبارات المعربة التى تهدف إلى قياس الشخصية، الغالبية العظمى من الاستخبارات المتاحة لعلماء النفس العرب. وقد يعكس ذلك موقفاً نظرياً لدى بعضهم. ويجب - بوجه عام - تجنب إعادة ترجمة ما هو مترجم، فقد ترجمت مثلاً «قائمة القلق: الحالة والسمة، على الأقل - ست مرات فيما نعلم، وتم تعريب قائمة «بيك، للاكتئاب عدداً من المرات يفوق ذلك. وما لم تتوافر أسباب قوية لإعادة ترجمة ما هو متاح (كظهور طبعة جديدة محسنة، أو عدم كفاءة الترجمة) فيجب الاقتصاد فى الجهد من قبل الباحثين.

ونظراً لكثرة نماذج الاستخبارات المعربة فإن المفاضلة بينها واختيار بعضها لعرضه بوصفه نموذجاً لهذا النوع من الاستخبارات يعد مهمة غير هينة، ومن ثم لجأ الباحث إلى اختيار نماذج للاستخبارات قام بإعدادها فى العربية بنفسه، ولا يعنى ذلك سوى أن تلخيص الباحث لما قام به هو الأدق غالباً.

ونعرض فيما يلى لأربعة نماذج للاستخبارات المعربة هى: قائمة أيزنك للشخصية، وقائمة القلق: الحالة والسمة، وقائمة «بيك، للاكتئاب، وقائمة مسح المخاوف، ونبدأ بعرض أولها.

أ - اختبار أيزنك للشخصية :

صدر اختبار أيزنك للشخصية Eysenck Per-sonality Questionnaire (EPQ) عام ١٩٧٥، ويقس أربعة أبعاد: الذهانىة والانبساط والعصابية والكذب (الجاذبية الاجتماعية). وأهم ما يميز هذا الاختبار عن

فى الدراسة الحضارية المقارنة بين المصريين والإنجليز (انظر: ٢٦)، ظهر أن البند: «هل أنت شخص كثير الكلام؟» الذى يتشبع جوهرياً بعامل الانبساط لدى الإنجليز، فشل فى التشبع جوهرياً بعامل الانبساط فى العينة المصرية، وبدلاً من ذلك فقد تشبع بعامل الكذب. ويبدون ترجمة talktive بـ «كثير الكلام، حمل معنى ازدرائياً محطاً من القدر، فظهرت - من ثم - الجاذبية الاجتماعية فى الصورة.

هل من المناسب فى هذا المثال أن نتبع مفتاح التصحيح الأجنبى؟ أليس من الصواب أن نتبع نتائج الدراسة الواقعية العربية فى هذا الصدد؟ بلى، يجب الاعتماد على النتائج العربية وإغفال الأجنبية فى هذا المجال. وهذا ما حدث فى الدراسة المشار إليها فى الفقرة الأخيرة (٢٦)، فقد تم تكوين مفتاح تصحيح مناسب للمصريين معتمداً على التحليل العاملى لمعاملات الارتباط بين بنود الاختبار المطبق عليهم فعلاً. وحتى تتاح لدينا مقاييس ذات طول مناسب فيجب وضع بنود بديلة فى الصيغتين الأصلية والمعربة تحسباً لحالات الحذف هذه، وحتى تحل محلها. ويتعين - فى كل الحالات - أن تعقد المقارنة الحضارية بين البنود ذاتها التى نجحت فى قياس السمة فى العينتين: الأجنبية والعربية. وفضلاً عن ذلك يجب تكوين مفتاح التصحيح ذاته لكل من الذكور والإناث فى المجتمع الواحد.

سابعاً: استخراج المعالم السيكمترية للاستخبار المترجم :

من نافلة القول أن نذكر ضرورة استخراج هذه المعالم للصيغة المعربة على مفحوصين عربياً، وهم هذه المعالم معاملات الثبات والصدق والمعايير على عينة ممثلة. ومن غير الصواب بطبيعة الحال الاعتماد على مثل هذه المعاملات للصيغة الأجنبية عند استخدام الاختبار مع العينات العربية.

سلسلة مقاييس أيزنك السابقة له، احتواء هذا الاستخبار على مقياس إضافي هو مقياس الذهان (P) Psych-ticism، وقد أجريت تحسينات معينة على مقاييس الانبساط والعصابية والكذب، كما يشتمل الاستخبار الأحدث على مقياس إضافي للتمييز بين المجرمين وغير المجرمين، ويمكن أن يكون مقياس الإجرام (C) Crim-inality هذا مفيداً في التنبؤ بالجروح Delinquency أو العود للإجرام Recidivism.

وقد قام كاتب هذه السطور (٩) بتعريب هذا الاستخبار ودليل تعليماته ونص بنوده لكل من الراشدين والأطفال. وأهم ما يميز هذه الطبعة العربية للاستخبار اعتمادها على دراسة واقعية لكاتب هذه السطور بالاشتراك مع «سبيل أيزنك»، (٢٦)، حيث تكونت عينة الراشدين (ن = ١٣٣٠ مفحوصاً) من أصحاب مهن متعددة فضلاً عن الطلاب. وقد حسبت في هذه الدراسة معاملات الارتباط بين البنود، مع وضع مفتاح تصحيح للمقاييس مناسب للعينات المصرية بصرف النظر عن نظيره في الصيغة الإنجليزية، وهذه أهم إضافة تمت في هذه الدراسة العربية. وتراوحت معاملات ألفا بين ٠.٤٥ (مقياس الذهان) و ٠.٨٠ (مقياس العصابية). واستخرجت المتوسطات والانحرافات المعيارية للمقاييس الفرعية الأربعة. وتكررت الدراسة ذاتها على اللبانيين (٣٦).

أ - استخبار أيزنك للشخصية (صيغة الأطفال) :

قام كاتب هذه السطور بتعريب هذه الصيغة (٩٧ بنداً) وإعدادها بالاشتراك مع «سبيل أيزنك»، (٣٧)، وطبقت الصيغة العربية على عينة مصرية قوامها ١٣٧٥ تلميذاً (٦٧٩ ولداً، ٦٩٦ بنتاً)، وحسبت الارتباطات بين البنود وحلت عاملياً، وأمكن استخراج عوامل العصابية والانبساط والكذب، على حين لم يكن عامل الذهان لدى الأطفال المصريين مقبلاً.

وتم إعداد مفتاح تصحيح خاص بالمصريين، وذلك اعتماداً على الارتباطات المتبادلة بين البنود في الصيغة العربية التي طبقت فعلاً، بصرف النظر عن مفتاح التصحيح الأصلي الذي يناسب الأطفال الإنجليز. وتراوحت معاملات ألفا بين ٠.٦٣، و ٠.٨٣ للمقاييس الثلاثة الفرعية. واستخرجت المتوسطات والانحرافات المعيارية للمقاييس (٥٩ بنداً) (انظر: ٩، ٣٧).

ب - قائمة القلق: الحالة والسمة:

وضع «سبيلبيرجر، Spielger وزملاؤه قائمة القلق: الحالة والسمة State Trait Anxiety Inventory (STAI). وتتكون من مقياسين فرعيين للحالة والسمة، يقاس كل منهما بعشرين بنداً، ولهما ثبات مرتفع بطريقة الأساق الداخلي، وبطريقة إعادة التطبيق لمقياس السمة، وتم حساب الصدق للمقياسين بعدة طرق في الصيغتين الأمريكية والعربية. وقد استخدمت هذه القائمة في بضعة آلاف من البحوث في مجالات متعددة وبخاصة في بحوث الشخصية وعلم نفس الصحة وعلم النفس المرضي.

وحظيت هذه القائمة باهتمام كبير إلى الدرجة التي ترجمت فيها إلى العربية عدداً غير قليل من المرات في كل من: مصر والكويت والأردن ولبنان. ولكن الاختلاف الأساسي بين هذه الترجمات والتعريب الذي قام به كاتب هذه السطور عام ١٩٨٤ في طبعته الأولى وعام ١٩٩٢ في طبعته الثانية يكمن في أن التعريب الأخير ترجمة للطبعة الأمريكية المنقحة الصادرة عام ١٩٨٣ (الصيغة ي) وليس للصيغة (س)، الصادرة عام ١٩٧٠. هذا فضلاً عن بذل عناية فائقة بعملية الترجمة والترجمة العكسية، وحساب معامل التكافؤ بين الصيغتين الإنجليزية والعربية كما طبقاً على مفحوصين يتقنون اللغتين (انظر: ٢١)، فضلاً عن خطوات نحو تقنين القائمة على بضعة آلاف من مصر والسعودية والكويت وقطر واليمن ولبنان (١٢).

ج. قائمة «بيك» للاكتئاب:

قائمة «بيك» للاكتئاب Beck Depression Inventory (BDI) من تليف «بيك» و«ستير»، ومن تعريب وإعداد كاتب هذه السطور (١٠). وهذه الصيغة العربية ترجمة للطبعة المنقحة المنشورة عام ١٩٩٣. وقد خضعت الترجمة لمراجعات عديدة، واستخدم الطلاب الذين يتقنون الإنجليزية والعربية في تحديد مدى تكافؤ الصيغتين عبر اللغتين: العربية والإنجليزية، ووصل معامل التكافؤ بينهما إلى ٠.٩٥٩. وهو مرتفع. وتراوحت معاملات ألفا لـ «كرونباخ» بين ٠.٨٩، ٠.٩٦٥ لدى طلاب جامعة من أربع دول عربية. وكان معامل إعادة التطبيق (بعد أسبوعين) ٠.٩٦٢. وتمت البرهنة على الصدق التلازمي للقائمة، إذ وصل وسيط ارتباطات القائمة بمقاييس ثلاثة للاكتئاب إلى ٠.٨٦. وكان تشبع الدرجة الكلية للقائمة بمعامل عام للاكتئاب هو ٠.٨٠. مما يشير إلى صدق عامل مرتفع. وحصل المكتسبون على أعلى متوسط للدرجات بين مجموعات الأسوياء والفصامين والمدمنين، مما يؤكد الصدق التمييزي للقائمة. وحلت بنود القائمة عاملياً واستخراج سبعة عوامل لكل من الذكور والإناث. وقد حصلت الإناث على متوسط أعلى من الذكور. وللقائمة معايير على عدد من العينات المتنوعة في مصر والكويت والسعودية ولبنان. وتجدر الإشارة إلى أن هذه النتائج قد استرجت بالنسبة للصيغة الكاملة للقائمة أي ٢١ بنداً.

د. قائمة مسح المخاوف:

وضع قائمة مسح المخاوف Fear Survey Schedule (FSS) كل من «ولبي» Wolpe، و«لانج» Lang، وقام كاتب هذه السطور بتعريبها وإعدادها ونشر عدد من البحوث عنها فضلاً عن دليل تعليماتها (١٨، ٢٠، ٢٣). ويشتمل دليل تعليمات القائمة المعرب على بيانات عن الصيغة العربية وإجراءات تقنيها. وتصلح هذه القائمة

للاستخدام في كل من العلاج السلوكي لتقدير المخاوف المرضية، وفي البحوث الأساسية. وتشتمل القائمة على ١٠٨ بنود، يعد كل منها منبهاً للخوف أو غيره من المشاعر غير السارة، ويجاب عنها على أساس مقياس خماسي.

وقد حسب الثبات على عينات مصرية، فوصل ثبات إعادة التطبيق (بعد أسبوع) للدرجة الكلية إلى ٠.٨٦، وثبات الاتساق الداخلي إلى ٠.٩٥. وتمت البرهنة على صدق القائمة العربية في دراسات متعددة وبطرق مختلفة (انظر: ١٨، ٢٠، ٢٣). كما حلت بنودها عاملياً واستخرجت عوامل متسقة، وحسبت الارتباطات بينها واستخبار أيزنك للشخصية، مع بيان الفروق بين الجنسين في المخاوف. واستخرجت المتوسطات والانحرافات المعيارية لعينات بلغ حجمها ٥٠٣٠ مصرياً من طلاب المدارس الابتدائية والإعدادية والثانوية والجامعة. وتتاح لطلبة الجامعة وطلبتها معايير بطريقتين: رتب مئينية ودرجات تائية (١٨).

الاستخبارات المؤلفة

في ضرورة وضع اختبارات عربية:

لتعريب الاختبارات النفسية شروط وضوابط عدة، كما أن له مزايا وعيوباً محددة. ومع ذلك فالحاجة ماسة إلى عدم الاقتصار على رافد التعريب، فعلى الرغم من أنه رافد مهم - بل لعله أهم الروافد حتى الآن - فمن الأهمية بمكان العمل على تأليف اختبارات نفسية تلائم البيئة العربية بخواصها الفريدة وظروفها المختلفة عن غيرها من الحضارات. وعند التأليف يمكن الاستعانة بالاختبارات المعربة لاستخدامها محكات للصدق، أو اشتقاق بعض بنودها المناسبة لحضارتنا، وهذا إجراء عالمي مسوغ.. فهناك قدر من التشابه والعالمية في جوانب الشخصية السوية وغير السوية (انظر: ٢٦، ٢٩، ٣٠، ٣٥، ٣٦، ٣٩، ٤٠).

لا يشير الاهتمام بتعريب الاختبارات النفسية إذن إلى نقص فى جهود علماء النفس العرب، ذلك أن عملية تعريب مقياس ما عملية غير هينة، وتستغرق وقتاً وجهداً كبيرين إذا تمت بطريقة علمية دقيقة على أن التقدم العلمى فى مجتمع ما يؤدى إلى ظهور اختبارات جديدة لا تعتمد على الترجمة، ولهذا التوجه مزايا عدة أهمها التناسب بين مضمون بنود المقاييس وحضارة مجتمعنا وتقاليدنا. والأمل معقود على علماء النفس العرب فى المرحلة الراهنة من تطور علم النفس ونموه للاهتمام بهذا الجانب الذى يعد إبداعياً بوجه خاص.

نماذج للاستخبارات المؤلفة:

نقدم ثلاثة نماذج لهذا النوع من استخبارات الشخصية التى لم تعتمد على التعريب بل على التأليف الفعلى. وهذه النماذج هى: المقياس العربى للوسواس القهرى، والقائمة العربية للتفاؤل والتشاؤم، والقائمة العربية لاكتئاب الأطفال، ونبدأ بأولها.

أ - المقياس العربى للوسواس القهرى:

وضع كاتب هذه السطور (٢) هذا المقياس، واستمدت بنوده من مصدرين: للمراجع المتخصصة فى علم النفس المرضى والطب النفسى، والتحليلات العملية للمقاييس السابقة. واعتماداً على ذلك، وضع عدد من المحاور صيغ لقياسها ٦٧ بنداً، عرضت على المحكمين، فحذف ستة بنود، وحسب الارتباط بين البند والدرجة الكلية بعد استبعاد البند فحذف ١٧ بنداً، ثم أجرى عدد من التحليلات العملية فوصل عدد البنود فى الصيغة النهائية للقائمة إلى ٣٢ بنداً يجاب عنها بـ «نعم، أو لا»، استوعبها سبعة عوامل كما يلى: الشكوك الوسواسية، والترتيب والنظام، والبطء والتردد، والاجترار والقهر، والوسوسة والتكرار، والمراجعة، والأفكار الوسواسية.

ووصل ثبات إعادة التطبيق (بعد أسبوع) لهذا المقياس إلى ٠.٨٥، على حين كانت معاملات ألفا كما يلى: ٠.٨٣، ٠.٧٥، ٠.٨٠ لكل من الذكور والإناث وللمجموعتين معاً على التوالى. وقد وصل صدق المحك إلى ٠.٧١، ٠.٦٩ للذكور والإناث على الترتيب.

وفُحصت معاملات الارتباط بين المقياس العربى للوسواس القهرى وأبعاد الشخصية ومقاييس الاضطراب النفسى، وكانت فى الاتجاه المتوقع، والذى يؤكد صدق الاتفاقى والاختلافى للمقياس. واستخرجت معايير للمقياس على عينات مصرية وسعودية ولبنانية وكويتية وقطرية. وأعدت صيغة مختصرة للقائمة تشمل على ستة عشر بنداً. كما أعدت صيغة إنجليزية للمقياس (٢٥)، خضعت للطرق والضوابط التى سبقت معالجتها فى فقرة سابقة.

ب - القائمة العربية للتفاؤل والتشاؤم:

يعرف التفاؤل Optimism بأنه نظرة استبشار نحو المستقبل، تجعل الفرد يتوقع الأفضل، ينتظر حدوث الخير، ويرنو إلى النجاح، ويستبعد ما خلا ذلك. على حين يعرف التشؤم Pessimism بأنه توقع سلبى للأحداث القادمة، يجعل الفرد ينتظر حدوث الأسوأ، ويتوقع الشر والفشل وخيبة الأمل، ويستبعد ما عدا ذلك إلى حد بعيد (انظر: ص ٥٦). وتشتمل هذه القائمة على مقياسين فرعيين منفصلين، أحدهما للتفاؤل (١٥ عبارة) والآخر للتشاؤم (١٥ عبارة)، يجاب عن كل بند فيهما على أساس مقياس خماسى.

وبدا تكوين هذه القائمة بسؤال مفتوح لعينة من طلاب جامعة الكويت من الجنسين (ن = ٢١٢)، بهدف تحديد الصفات التى تميز الشخص المتفائل وتصف سلوكه العام، والأمر ذاته بالنسبة للشخص المتشاؤم. وبعد تجميع العبارات وإعادة صياغة معظمها وحذف المكرر منها وإضافة كثير من البنود، أعدت قائمتان وطبقنا على عينة

استبعاد هذا البند، وحذف قليل من البنود، ثم أجرى عدد من التحليلات العاملية. واستقر الطول النهائي للقائمة على ٢٧ بنداً، يجاب عن كل منها على أساس مقياس ثلاثي النقط.

واستخرج من التحليل العاملى للقائمة فى صيغتها النهائية سبعة عوامل، أمكن تحديد هويتها على ضوء البنود التى تشبعت بها كما يلى: الشعور بعدم السعادة، ومشكلات النوم، والوحدة، والحزن، والتشاؤم، وضعف التركيز، والضعف (أو الوهن).

وتراوحت معاملات ثبات القسمة النصفية وإعادة التطبيق بعد أسبوع لدى الجنسين بين ٠.٨٥، و٠.٩٣، وهى مرتفعة. ووصل الصدق التلازمى إلى ٠.٦٥، و٠.٧٥ لدى الأولاد والبنات على التوالى. وحسبت الارتباطات بين القائمة والشخصية، وظهر أنها تسير فى الاتجاه المتوقع، فقد ارتبطت الدرجة على مقياس الاكتئاب إيجابياً بالعصابية وسلبياً بالانبساط. واستخرجت للقائمة معايير مصرية على ١٧٨٣ طفلاً وطفلة، تتراوح أعمارهم بين ١١ و ١٥ عاماً، وحصلت البنات على متوسط درجات أعلى من الأولاد. وأعدت صيغة إنجليزية للمقياس ترتبط بمقدار ٠.٨٧ بالصيغة العربية.

وقد طبقت القائمة على عينات كويتية تقرب من الألفين (٢٨)، كما تم الكشف عن البناء العاملى لها على العينة الكويتية (٢٤). وقد أجريت دراسات لم تنشر بعد عن القائمة على عينات أردنية وسعودية وأمريكية.

ويعد أن عرضنا للاستخبارات المعربة والمؤلفة مع نماذج لهما، نعقد مقارنة موجزة بينهما.

مقارنة بين المقاييس المعربة والمؤلفة

يبين جدول (١) جوانب المقارنة بين النوعين من المقاييس، والذى يمكن أن يعد مزايا وعيوباً لكل منهما.

جديدة من الطلاب، وحسبت معاملات الارتباط بين كل بند والدرجة الكلية بعد استبعاد ذلك البند، وأجريت سلسلة من التحليلات العاملية، استقر على أساسها طول القائمة بمقاييسها الفرعيين كما سبق أن ذكرنا.

وتراوحت معاملات ثبات ألفا للمقياسين الفرعيين لدى الجنسين والمجموعة الكلية بين ٠.٩١، و٠.٩٥، وتشير إلى اتساق مرتفع، كما تم تحديد الخطأ المعياري للمقياسين. ووصل الصدق التلازمى للمقياسين - كما حسب مع محك خارجى - على التوالى إلى ٠.٧٨، و٠.٦٩، ويعد مرتفعاً. وللمقياسين كذلك صدق عاملى مرتفع، وصدق اتفاقى مرتفع كما برهن على ذلك نمط الارتباطات بمقاييس كل من: اليأس والاكتئاب والقلق والوسواس القهرى، حيث استخرجت ارتباطات تسير فى الاتجاه المتوقع. وأورد دليل تعليمات القائمة المتوسطات والانحرافات المعيارية والمئينيات للدرجة الكلية على عينة تزيد على الألف من طلاب جامعة الكويت. وقد أجريت بالقائمة بعض الدراسات العربية.

ج - القائمة العربية لاكتئاب الأطفال:

وضع كاتب هذه السطور هذه القائمة فى صيغتها العربية (١) وقام بإعداد صيغة إنجليزية لها (٢٢). وتم وضع وعاء البنود Item Pool بالرجوع إلى التراث النفسى والطبى النفسى، فوضعت عبارات موجزة بالعربية الفصحى الحديثة، وكانت غالبيتها مؤشرات إيجابية للاكتئاب (مثل: أنا حزين)، وقليل منها مؤشرات سلبية (مثل: أنا سعيد).

وعرضت البنود المبدئية على عدد من المحكمين بهدف التقدير الكمي لمدى كفاءة كل منها، وتم حذف قليل منها اعتماداً على أحكامهم، واستخرجت معاملات الارتباط بين كل بند والدرجة الكلية بعد

جدول (١) : مقارنة بين المقاييس المعربة والمؤلفة

وجه المقارنة	المقاييس المعربة	المقاييس المؤلفة
١ - مدى مناسبتها لظروف المجتمع وتراثه.	أقل	أكبر
٢ - احتمال وجود بنود غير ملائمة.	أكبر	أقل
٣ - إمكان عقد المقارنات بين الحضارات.	ممكنة بعد التأكد من تكافؤ الصيغتين	غير ممكنة ما لم تترجم
٤ - احتمال وجود صياغات ركيكة للبنود.	احتمال كبير	احتمال قليل
٥ - خطر الاعتماد على المعايير الأجنبية.	موجود	غير موجود
٦ - الجهد المطلوب لإعدادها.	أقل نسبياً	أكبر نسبياً
٧ - سهولة نشر تقارير عنها في دوريات عالمية.	إمكانية أكبر	إمكانية أقل ما لم يترجم المقياس

الأميون. وتجدر الإشارة إلى أن الاختبارات العربية المصوغة بالعامية لا تناسب غالباً إلا المجتمع المحلي أو الثقافة الفرعية الخاصة التي وضعت من أجلها. والأمثلة على ذلك كثيرة نجتزئ منها بهذين المثالين:

١ - في قائمة «بيك» للاكتئاب BDI العبارة: «I Feel quite most of the time» ترجمها كاتب هذه السطور كما يلي: «ينتابني الشعور بالذنب تماماً معظم الوقت»، والمرجح أن تصلح هذه الصياغة لجميع المتعلمين في أي قطر عربي. ومن ناحية أخرى ترجم العبارة ذاتها ترجمة سعودية عامية كل من «وست» و«القيسي» (٤٢) كما يلي: «أتحسف واجد». وغالباً ما تكون الصياغة الأخيرة مناسبة فقط للمجتمع السعودي. والأمر الشائق أن كاتب هذه السطور لم يفهم هذه الصياغة إلا بعد أن شرحت له.

٢ - في دراسة أخرى ترجمت - في مصر - العبارة: «Do you sometimes like teasing animals?»

إلى: «هل تحب أن تعاكس الحيوانات أحياناً؟»، فلم تفهم كلمة «تعاكس» من قبل عيادات طلاب لبنانية، وباستشارة أهلها ظهر أنه لا بد من شرحها كما يلي: يتحرقص أو تنكرز! (٣٦)، وكانت المرة الأولى التي يسمع بها كاتب هذه السطور ويعي هذين اللفظين!

ويتضح من النظر إلى جدول (١) أن المزايا والمعيوب كامنة في كل من النوعين من المقاييس: المعربة والمؤلفة. وعلى الرغم من أنه يمكن القول بأنه لا غنى لأي مجتمع علمي عن كلا النوعين، فإن الرأي لدينا أنه على علماء النفس العرب التركيز على التأليف في المرحلة الراهنة من تقدم علمهم. وبعد هذه الفترة غير القصيرة من تقديم علم النفس في برامج الجامعات العربية، سواء أكان تخصصاً مستقلاً أم غير مستقل.

وبعد أن عقدنا مقارنة بين الاختبارات المعربة والمؤلفة، نشير إلى أن مادة النوعين من المقاييس مادة لفظية Verbal تعتمد على صياغة الألفاظ مادة لها، مثل اختبارات الذكاء الآتية: رسم الرجل، والمصفوفات المتتابعة (انظر: ١٤، ١٥).

والصياغتان الممكنتان - في الاختبارات اللفظية - هما بطبيعة الحال: الفصحى والعامية. والملاحظ أن الفصحى البسيطة (لغة الصحف) تعد مناسبة لقطاع غير قليل من أفراد الوطن العربي (حوالي الثلث)، ويمكن أن تناسب هذه الصياغة قطاع المتعلمين في أي بلد عربي، وهنا يتعين أن نجني ثمار اللغة المشتركة. ولكن المشكلة أن قطاعاً أعرض من المواطنين (يصل عددهم إلى الثلثين تقريباً) لا تناسبهم الفصحى حتى البسيط منها، أولئك هم

ونود الإشارة - في مسألة الصياغة - إلى احتمال ثالث غير الفصحى والعامية، وهو استخدام اختبارات صيغت بالفصحى، مع نطقها بالعامية مترجمة «ترجمة فورية»، لكل حالة على حدة. ويتبع هذه الطريقة بعض الممارسين والباحثين مع الأميين وبخاصة في المجال الإكلينيكي. ولهذا الاستخدام محاذير منهجية عديدة، لعل أخطرها أن «الترجمة» ستختلف - لا محالة - من حال إلى آخر كلما اختلف الفاحص أو المفحوص على السواء، فلا يكون كل بند من بنود الاختبارات منبهاً موحداً متساوياً المعنى متكافئ الدلالة من حال إلى حال، مما يفتح الباب على مصراعيه لتأثير عوامل شتى، منها ما يتعلق أساساً بحالة الفاحص ذاته، فقد يكون ملولاً أو عجولاً، نافذ الصبر أو جزوعاً، فظاً غليظ القلب أو قائلاً للمفحوص قولاً ليناً... وأمثال هذه الاستخدامات يجب ألا تقبلها بقبول حسن. ويستحيل معها - والحال كذلك - أن تستخرج منها النتائج ذاتها إذا تكررت مرات القياس، وينجم عنها ثبات منخفض للنتائج.

ونظراً لوجود المتعلمين والأميين في كل بلد عربي دون استثناء، فلا بد أن تتوافر سلفاً صياغتان لكل اختبار لفظي: صياغة فصحى ميسرة وأخرى عامية محلية، مع وجوب حساب المعالم السيكمترية الأساسية لكل صيغة مستقلة عن الأخرى، شريطة تطبيقهما على عينات ممثلة، وذلك حتى توضع المعايير المناسبة لكل منهما. وعلى الرغم من أن الصياغة الفصحى يمكن أن تستخدم - مع المتعلمين - في أي بلد عربي، فإن العامية لا تصلح غالباً إلا للقطر العربي الذي وضعت فيه وصيغت من أجله. ولا يبدو في الأفق القريب أي حل لهذه الإزدواجية ما بقيت مشكلة الأمية.

في وجوب ملائمة مضمون الاختبار للمفحوصين
بصرف النظر عن مشكلة صياغة الفصحى مقابل العامية، والتي قدمنا لها في الفقرة السابقة، فمن الأهمية بمكان أن يلائم مضمون الاختبار جمهور الأفراد الذين وضع من أجلهم، أو عرب للاستخدام معهم. فليس

من حسن السياسة أن نسأل الأميين عن مدى حبهم للقراءة، كما أنه ليس من الكياسة أن نستخبر من العوام عن مدى حبهم للعلم، أو نسأل الأشخاص الملتزمين عن حفلات الرقص، أو أن نستخبر من البسطاء عن مدى كلفهم برياضة القفز بالباراشوت أو استمتاعهم بسماع الموسيقى الكلاسيكية، أو أن نستعلم ممن يعيشون في بيئة صحراوية داخلية عن صيد البحر، أو ممن يعيشون في بيئة زراعية عن صيد الحمر المستنقفة... وغير ذلك. ولنا فيما جاء في الأثر: «خاطبوا الناس على قدر عقولهم، أسوة حسنة».

وعلى الرغم من أن هذه مسألة بديهية فغالباً ما يغفل مراعاتها الباحثون، ولا يحفل بتصويبها الممارسون. ومن المؤكد أنه يمكن تدارك هذه المشكلة في المقاييس المؤلفة الموضوعية - وتلك أهم المزايا الحققة لها. ولكن الخطأ المشهور (وليس الصواب المهجور) تعريب عبارات الاختبارات كما هي دون أي مراجعة لها بهدف معرفة ملائمة بنودها لنا. انظر مثلاً إلى هذه العبارات المستمدة من أحد استخبارات الشخصية المعربة والمنشورة فعلاً:

- يجب أن أعترف بأنه مما يضايقتني أن أضع دودة في سارية صيد السمك.

- أميل للاستماع إلى الموسيقى السيمفونية الأوركسترالية في الإذاعة.

- أعتقد أن «لنكون» (محرر للعبيد) أعظم من «واشنطن» (قائد حرب الاستقلال) في الولايات المتحدة الأمريكية.

استنتاجات ختامية

بعد أن عرضنا لاستخبارات الشخصية من ناحية أصولها: التعريب مقابل التأليف، نشير إلى أن لكل منها مزاياه وعيوبه من عدة نواح أهمها: الملائمة مع تقاليد المجتمع وتراثه وحضارته، واحتمال وجود بنود غير مناسبة، وإمكان عقد المقارنة بين الحضارات، والجهد المطلوب لإعدادها... وغير ذلك كما بينا في جدول

قومية، على أن هذا النوع من الاستخبارات قليل جداً بالمقارنة إلى الاستخبارات المعربة.

وفى الختام تجدر الإشارة إلى أن النوعين من الاستخبارات التي عرضنا لهما متكاملان، لا غنى لنا بأحدهما عن الآخر. ومع ذلك، ولأسباب عديدة فإن الأمل معقود على التعريب، وبعد إتاحة عدد غير قليل من الاستخبارات المعربة.

المراجع العربية

في: الجمعية المصرية للدراسات النفسية: بحوث المؤتمر الرابع لعلم النفس في مصر. مركز التنمية البشرية والمعلومات، القاهرة، ص ٤٦٥ - ٤٨٨.

١٢- سيلبيرجر، جورستش، لوشين، فاج، جاكوبز (١٩٩٢) دليل تعليمات قائمة التلق: الحالة والسمة. تعريب وإعداد: أحمد محمد عبد الخالق: الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية، الطبعة الثانية.

١٣- عادل شكرى كريم (١٩٨٧) دراسة عاملية لقوائم مسح المخاوف وعلاقتها ببعض أبعاد الشخصية. سالة ماجستير (غير منشورة) تحت إشراف: أحمد محمد عبد الخالق، كلية الآداب، جامعة الاسكندرية.

١٤- فؤاد أبو حطب (١٩٧٧، أ)، تقنين اختبار رسم الرجل على البيئة السعودية. في: فؤاد أبو حطب (محرر) بحوث في تقنين الاختبارات النفسية. مكتبة الأنجلو المصرية: القاهرة، المجلد الأول، ص ٢٤٧ - ٣٤٦.

١٥- فؤاد أبو حطب (١٩٩٧، ب)، تقنين اختبار المصفوفات المتتابعة على البيئة السعودية. في: فؤاد أبو حطب (محرر) بحوث في تقنين الاختبارات النفسية. مكتبة الأنجلو المصرية: القاهرة، المجلد الأول، ص ١٩١ - ٢٤٦.

١٦- لويس كامل مليكه، محمد عماد الدين إسماعيل (١٩٧٢) مقياس وكسلر- بلفيو لذكاء الراشدين والمراهقين. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية.

١٧- مصطفى سويف (١٩٦٨) التطرف كأسلوب للاستجابة. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

١٨- وولسى،، لانج (١٩٨٤) كراسة تعليمات قائمة مسح المخاوف. تعريب وإعداد: أحمد محمد عبد الخالق، الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

(١). والحق أن أكبر ميزة للاستخبارات المعربة إمكان عقد المقارنات الحضارية بوساطتها، ما لم تترجم إلى لغة عالمية كالإنجليزية.

وعلى الرغم من عديد من الصعوبات فقد تمكن بعض علماء النفس العرب من تأليف استخبارات عربية، ترجمت إلى اللغة الإنجليزية، واستخدمت بنجاح مع عينات من الشعوب التي تتحدث الإنجليزية بوصفها لغة

١ - أحمد محمد عبد الخالق (١٩٩١) بناء مقياس الاكتئاب لدى الأطفال في البيئة المصرية. دراسات نفسية، ١، ٢١٩ - ٢٥١.

٢ - أحمد محمد عبد الخالق (١٩٩٢) المقياس العربى للوسواس القهرى. الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

٣ - أحمد محمد عبد الخالق (١٩٩٣) استخبارات الشخصية. الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية، الطبعة الثانية.

٤ - أحمد محمد عبد الخالق (١٩٩٦، أ)، قياس الشخصية. مطبوعات جامعة الكويت، مجلس النشر العلمى: لجنة التأليف والتعريب والنشر.

٥ - أحمد محمد عبد الخالق (١٩٩٦، ب)، دليل تعليمات القائمة العربية للتفاؤل والتشاؤم. الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

٦ - أحمد محمد عبد الخالق، أحمد خيرى حافظ (١٩٨٦) حالة القلق وسمة القلق لدى عينات سعودية ذمانية وعصابية. مجلة كلية الآداب، جامعة الاسكندرية، ٣٤، ١٨١ - ١٩٨.

٧ - أحمد محمد عبد الخالق، أحمد خيرى حافظ (١٩٨٨) حالة القلق وسمة القلق لدى عينات من المملكة العربية السعودية. مجلة العلوم الاجتماعية: جامعة الكويت، ١٦ (٣)، ١٨١ - ١٩٦.

٨ - السيد محمد خيرى (دون تاريخ): اختبار الذكاء العالى. دار النهضة العربية: القاهرة.

٩ - أيزنك، أيزنك (١٩٩١) استخبار أيزنك للشخصية: دليل تعليمات الصيغة العربية (للأطفال والراشدين). تعريب وإعداد: أحمد محمد عبد الخالق، الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

١٠ - بيك، ستير (١٩٩٦) دليل تعليمات قائمة ديبك، للاكتئاب. تعريب وإعداد: أحمد محمد عبد الخالق، الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

١١- حسنين محمد الكامل (١٩٨٨) دراسة مقارنة لأبعاد قائمة فراى بروج للشخصية فى كل من البيئة الألمانية والمصرية.

المراجع الأجنبية

- 19 - Abdel-Khalek, A.M. (1986) Death anxiety in Egyptian samples. *Personality & Individual Differences*, 7, 479-483.
- 20- Abdel-Khalek, A.M. (1988) The Fear Survey Schedule III And its correlation with personality in Egyptian samples. *Journal of Behavior Therapy & Experimental Psychiatry*, 19, 113-118.
- 21- Abdel-Khalek, A.M. (1989) The development and validation of an Arabic form of the STAI: Egyptian results. *Personality and Individual Differences*, 10, 277-285.
- 22- Abdel-Khalek, A.M. (1993) The Construction and validation of the Arabic Children's Depression Inventory. *European Journal of Psychological Assessment*, 9, 41-50.
- 23- Abdel-Khalek, A.M. (1994) Normative results on the Arabic Fear Survey Schedule III. *Journal of Behavior Therapy & Experimental; Psychiatry*, 25, 61- 67.
- 24- Abdel-Khalek, A.M. (1996) Factorial structure of the Arabic Children's Depression Inventory among Kuwaiti subjects.
- 25- Abdel-Khalek, A.M. (in press) The development and validation of the Arabic Obsessive- Compulsive Scale. *European Journal of Psychological Assessment*.
- 26- Abdel-Khalek, A.M. (E.d.) & Eysenck, S.B.G. (1983) A crosscultural study of personality: Egypt and England. In: *Research in Behavior and Personality*, Alexandria (Egypt): Dar Al-Maaref, Vol. 3, pp. 215-226.
- 27- Abdel-Khalek, A.M. & Omar, M.M. (1988) Death anxiety, state and trait anxiety in Kuwaitian samples. *Psychological Reports*, 63, 715-718.
- 28- Abdullatif, H.I. (1995) Precvalence of depression among middle school Kuwaiti students following the Iraqi invasion. *Psychological Reports*, 77, 643-649.
- 29- Barrett, B. & Eysenck, S.B.G. (1984) The assesement of personality factors across 25 countries. *Personality and Individual Differences*. 5 615- 632.
- 30- Peck, A.T. Steer, R.A.& Garin, M.G. (1988) Psychometric Properties of the Beck Depression Inventory; Twenty-five years of evaluation. *Clinical Psychology Review*, 8, 77-100.
- 31- Prislín, R.W. (1970) Pack -translation for cross-cultural research. *Journal of Cross-Cultural Psychology*, 1, 185-216.
- 32- Prislín, R.W. (1980) Translation and content analysis of oral and written materials. In: H.C. Traian-dis and J.W. Perry (Ed.) *Handpook of cross-cultuiural psychology*, 2, 389-444, Poston: Allyn & Pacon.
- 33- Puros, O.K. (ed.) (1978) *The eighth mental measurement yearpook*. New Jersey,Highland Park: Gryphon Press.
- 34- Catford, J.A. (1965) *A linguistic theory of translation*. London: Oxford University Press.
- 35- Engelsman, F. (1982) Cultural and depression, In: I. Al- Issa (Ed.) *Culture and psychopathology..* Paltimore: University Park Press, pp. 251-274.
- 36- Eysenck, S.P.G. & Apdel-khalelk, A.M. (1988) Estudo intercultural da personalidade: Libano e Inglaterra (a Cross=cultural study of Personality: Lebanon and England). *Revista Portuguesa de Pedagogia*, 22, 67-81 (translated py Dr. Graca Maria Baptista Seco).
- 37- Eysenck, S.B.G. & Abdel-Khalek, A.M. (1989) A Cross-cultural study of personality: Egyptian and English Children. *International Journal of Psychology*, 24, 1-11.
- 38- Russell, B. (1950) The Science to save us from science. *The New York Times Magazine*, March 19, p. 32.

- 39- Spielberger, C.D. & Diaz- Guerrero, R. (1976) Cross -Culture anxiety. Washington: Hemisphere/ Wiley. Vol. 1.
- 40- Spielbrger, C.D. & Diaz- Guerrero, R. (eds) (1982) Cross-cultiural anxiety. Washington: Hemisphere/ Wiley, Vol.2.
- 41- Spielbrger, C.d. & Sharma, S. (1976) Cross- cultural measurement of anxiety, In C.D. Spielgerger and R. Diaz- Guerrero (Eds.) Cross-cultural anxiety, Washington: Hemisphere/ Wiley. Vol.1.
- 42- West, J. (1982) An Araic validation of a depression inventory. A paper prepared for the 20th. Congress of Applied psychology: Cross-Cultural issues. University of Edinurg. Scotland, July 25-31, 1982.

